

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِإِذْنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

٢٠١٢/هـ ١٤٣٣ م

اسم الكتاب: أدلة بداية المتفقه

اسم المؤلف: أيمن علي موسى

القطع: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٦١٦

عدد المجلدات: ١

سنة الطبع: ٢٠١٢ م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٣٦٤٠ م

الترقيم الدولي: I.S.B.N ٩٧٨-٩٧٧-٣٩٠-١٣٦-٠

دار الفوائد

طبع . نشر . توزيع

دار البرج

جمهورية مصر العربية:

الإدارة: دمياط - فارسكور: (٠٠٢٠٥٧٣٤٤١٥٥٠ - ٠٠٢٠٥٧٣٤٥٤٤٥٤).

(٠١٢٦٦٥٥٢٤٨ - ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢):

فرع القاهرة: ١٣ شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر: (٠١١١١٧٧٩٥١ - ٠٠٢٠٢٢٥١٤١٠١٥).

فرع المنصورة: شارع جمال الدين الأفقاني: (٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨).

الكتاب الثاني
في الأصول المتفق عليها

تأليف
الأعرج بن علي موسى

قدم له

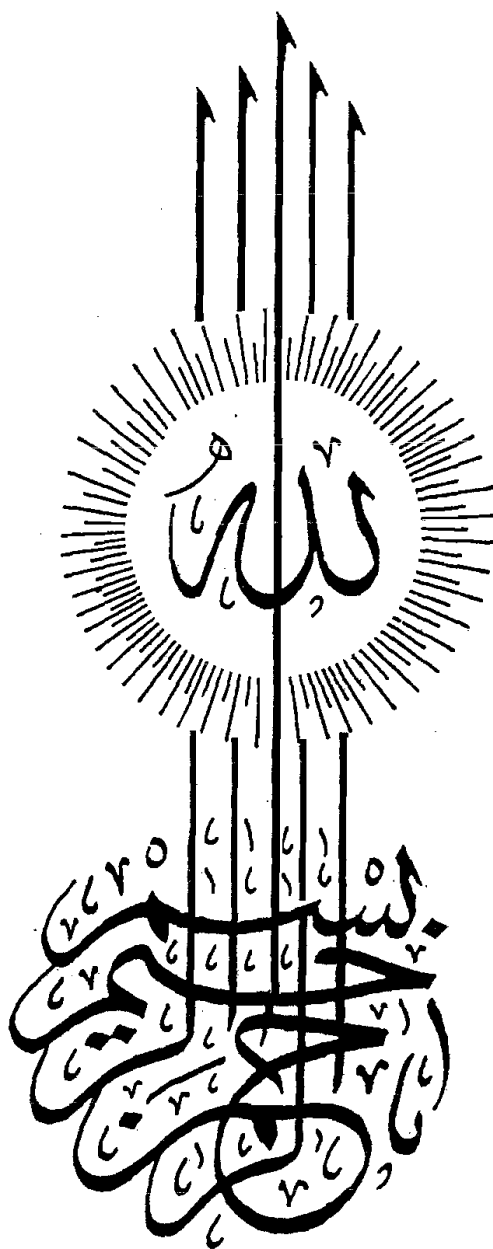
وفضيلة الشيخ
الأبوسيد الطنبلي

وفضيلة الشيخ
محمد بن عبد السلام بالي

طبعة هدية منقحة ومزودة

دار الفوائد

دار ابن جيب



مقدمة



فضيلة الشيخ وحيد بن بـالي



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الإسلام قد جاء بالأحكام التي تصلح الزمان والمكان، فلا يصلح حال هذه الأمة إلا بالرجوع إلى الأحكام الشرعية دراسة وفهماً وتطبيقاً، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٦٥) (١).

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۖ وَإِذَا لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٦٧) ولهدَّيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) (٢).

وقد قام العلماء والدعاة بتقريب الأحكام الشرعية بشتى الوسائل وبجميع الأساليب، ومن ذلك هذا الكتاب: «الأدلة على بداية المتفقه» للشيخ أيمن بن علي موسى حيث اقتصر على دليل واحد في كل مسألة؛ ليسهل حفظه ودراسته، فجزاه الله خيراً وأحسن ثوبته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وكتبه الفقير إلى الله

وحيد بن عبد السلام بـالي

مصر - كفر الشيخ - منشأة عباس

١٤٣٢/٧/٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ

أبوبكر الحنبلي



إِن الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيرًا ونساءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣).

وبعد:

إن هذا الدين عقيدة انبثقت منه شريعة، ولا يصلح لقوم شريعتهم إلا إذا
صلحت لهم عقيدتهم، وقد بين الله تعالى لنا مقصد خلقنا، فقال عزَّوَجَلَّ ﴿وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) (٤).

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) الذاريات: ٥٦.

فرحم الله تعالى أحد سلفنا الصالح الذي قال: «من أبى أن يعبد الله تعالى فهو كافر، ومن عبد الله تعالى وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله تعالى بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد».

وقد أخبر رسولنا محمد ﷺ في الصحيحين من حديث مُعَاوِيَةَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

قلت: فقد جعل النبي ﷺ علامة الخيرية هي التفقه في دين الله تعالى، وذلك لتصحيح العقيدة والعبادة والمعاملة والرقي بالأخلاق إلى أخلاق سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

وهذا أخونا الحبيب في الله تعالى فضيلة الشيخ أيمن بن علي موسى الخوالدي، الذي وفقه الله تعالى للاشتغال بالتعليم والتعلم، والتصنيف والبحث والمناقشة والمذاكرة للعلم الشرعي، كما عودنا من شخصه النبيل، زاده الله تعالى علماً وخلقاً وتقوى، حيث دفع إلي كتابه الموسوم بـ: «أدلة بداية المتفقه» الذي يشتمل على الفقه الميسر المقرون بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم وصحيح السنة بفهم سلف الأمة في بيان قريب المأخذ، داني المنال، ينأى عن تعقيد وتطويل، فيه - بتوفيق الله تعالى - وجازة تيسر للناس فهم أحكام الدين، دونما إخلال أو إضرار ابتداءً من الكتاب الأول - وهو الطهارة - إلى السادس والثلاثين - وهو كتاب الإقرار -.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧١)، مسلم (١٠٣٧).

وذلك بمدد الله تعالى وتوفيقه وحوله للشيخ الذي اختلط حب الفقه بدمه،
أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله تعالى أحدًا، ألا وهو فضيلة
الشيخ أيمن بن علي موسى الخوالدي - حفظه الله تعالى - .
وصلّ اللهم وسلّم وبارك على رسوله ﷺ.

وكتبه راجي عفو مولاه

أبوبكر بن محمد الحنبلي

١٤٣٣ / ١ / ٧ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة المؤلف



إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فإن كتاب «بداية المتفقه» لشيخنا - حفظه الله ونفع بعلمه وجعل الفردوس مثواه - على صغر حجمه قد جمع أكثر قواعد الفقه، أو إن شئت فقل: الفقه في قواعد. ليسهل على طالب العلم المبتدئ حفظها وفهمها وتعليمها غيره، فقد ضبط لنا كتب الفقه وأبوابه وضوابطه في كلمات سهلة، وقد وصل عدد طبعات الكتاب إلى الطبعة الثالثة عشرة، وقد نفع الله عزَّجَلَّ به خلقاً كثيراً لا يحصيهم غير الله وأراها عاجل بشرى المؤمن.

وقد فتح الله عزَّجَلَّ قلوب العباد إلى دينه بعد أن فتح الله عزَّجَلَّ البلاد، ويمكن للعلماء في سائر البلاد فانطلقوا يبلغون دعوة الله عزَّجَلَّ في شتى البلاد، ولأن الناس كانوا أحوج ما يكونون إلى تعلم العلم الشرعي، فكانت فكرة شيخنا المسددة، وهي الدورات الفقهية السريعة تحت عنوان «دورة إعداد الفقيه»، لشرح الفقه كاملاً في ثلاثة أيام، وبدأت الدورات بمسجد الفتح بمنشأة عباس بكفر الشيخ، وقام شيخنا حفظه الله بشرح الفقه، وقام فضيلة الشيخ أبو بكر الحنبلي حفظه الله بشرح كتاب: «العقيدة الطحاوية» في

نفس الدورة، وكذا حزت بشرف تدريس علم الفرائض فيها، ثم انطلقت الدورات في جميع أنحاء محافظات مصر بواقع خمس دورات أسبوعية، وقد طلب مني شيخنا حفظه الله أن أختصر «روضة المتنزه» على دليل واحد لكل مسألة؛ حتى يسهل على المدرس وطالب العلم النظر فيها في هذه الدورات المكثفة لإعداد الفقيه، وكذلك شرح التعديلات الجديدة على الطبعة الأخيرة من بداية المتفقه (الثالثة عشرة)، وقد أجبت له لذلك سائلاً المولى عزَّوجلَّ أن يرزقنا الإخلاص قولاً وعملاً، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع مشايخنا حفظهم الله، هذا وقد حرصت على ترك مقدمة الطبعة العاشرة من بداية المتفقه؛ لما فيها من النفع لطالب العلم الشرعي في آداب طالب العلم وكيفية الطلب، سائلاً الله عزَّوجلَّ أن ينفعنا بها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أيمن بن علي موسى الخوالدي

الخوالد البلد

في ٢٥ / جمادى الآخرة / ١٤٣٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة الطبعة الثانية



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣).

وبعد:

قال فضيلة الشيخ صفوت الشوا في رحمه الله (٤):

فإن علم الفقه - كما يقول ابن نجيم رحمه الله - من أشرف العلوم قدرًا،
وأعظمها أجرًا، وأتمها عائداً، وأعمها فائدة، وأعلاها مرتبة، وأسانها منقبة،

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) الوجيز (١٤).

يملاً العيون نوراً، والقلوب سروراً، والصدور انشراحاً، ويفيد الأمور اتساعاً وانفتاحاً، هذا لأن ما بالخاص والعام من الاستقرار على سنن النظام، والاستمرار على وتيرة الاجتماع والالتئام - إنما هو بمعرفة أبواب الحلال من الحرام، والتمييز بين الجائز والفاقد في وجوه الأحكام، بحوره زاخرة، ورياضه ناضرة، ونجومه زاهرة، وأصوله ثابتة، وفروعه نابذة، لا يفنى بكثرة الإنفاق كنزه، ولا يبلى على طول الزمان عزه، أهله قوام الدين وقوامه، وبهم ائتلافه وانتظامه، وإليهم المفزع في الدنيا، وأمور الآخرة، والمرجع في التدريس والفتوى.

وهذا الفن لا يدرك بالتمني، ولا ينال بسوف ولعل ولو أني!! ولا يناله إلا من كشف عن ساعد الجد وشمر، واعتزل أهله وشد المثزر، وخاض البحار وخالط العجاج، يدأب في التكرار والمطالعة بكرة وأصيلاً، ينصب نفسه للتأليف والتحرير بيّناً ومقيلاً، ليس له همة إلا معضلة يحلها، أو مستصعبة عزت على القاصرين إلا ويرتقي إليها ويحلها، على أن ذلك ليس من كسب العبد، إنما هو من فضل الله يؤتيه من يشاء. اهـ كلامه.

فهذا كلام نفيس يحتاج إلى تدبر وطول نظر، وأهل الفقه هم كذلك، ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب: «أدلة بداية المتفقه»، وكنت قد وضعت على عجلة من أمري؛ استجابة لطلب شيخي - حفظه الله - لمدرسي الدورات الفقهية وطلبة العلم الشرعي، واقتصرت فيه على دليل واحد في كل مسألة،

بدون إشارة إلى خلاف أو ذكر أقوال في مسائله، لكنني اقتصرت على الراجح من أقوال أهل العلم فيما ظهر عليه الدليل، وقد نفذت الطبعة الأولى، وهذه الطبعة الثانية مزادة ببعض الأدلة والتعريفات التي سقطت من الطبعة الأولى، أو تركتها مخافة الإطالة لكنني وجدت أنه لا بد منها، فأضفتها لحاجة طالب العلم إليها، وقد ميزت هذه الطبعة كذلك بإضافة مقدمة لشيخى وحببي فضيلة الشيخ الفقيه العلامة أبو بكر بن محمد الحنبلي حفظه الله ونفعنا بعلمه، وقد تعلمنا منه الأدب والتواضع، قبل أن نتعلم منه العلم، فجزاه الله عنا خيرًا. فأسأل الله العظيم أن ينفع به قارئه ومؤلفه وناشره، وأن يرزقنا الإخلاص في القول، والعمل، وأن يدخره لنا عنده يوم نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه راجي عفو مولاه

أيمن بن علي موسى

الخوالد البلد: ١٥/٦/١٤٣٣ هـ



مقدمة الطبعة العاشرة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه،
وبعد:

روى البخاري ومسلم، عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

فمن يسر الله له سبل التفقه في الدين فقد أراد به خيرًا، وعلم الفقه من العلوم الواسعة، فهو يعطيك الأحكام الشرعية في تصرفات الناس وسلوكهم، والناس في حاجة إلى الفقيه الذي يبين لهم أحكام الشرع الشريف حتى لا يقعوا في المخالفات، وحتى تعم عليهم البركات في الدنيا وينالوا رضا الله في الآخرة.

النوايا التي ينويها طالب العلم:

١ - تنوي أن تتعلم العلم لتعبد الله على بصيرة.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

٢ - تنوي أن تتعلم العلم لأن طلب العلم عبادة.

ففي صحيح مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) يوسف: (١٠٨).

طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهْلَ اللَّهِ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

روى ابن عبد البر بسند صحيح، عن عبد الله بن الشخير قال: فَضَّلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ^(٢).

٣- تنوي أن تتعلم العلم لكي تصيبك دعوة رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحامله ومبلغه؛ فقد روى الترمذي - وقال: حسن صحيح. - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَ، قَرَّبَ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(٣).

٤- تنوي أن تتعلم العلم لكي يرفعك الله به درجات، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٤).

٥- تنوي أن تتعلم العلم لكي تصل إلى مقام الخشية من الله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥).

٦- تنوي أن تتعلم العلم لكي تأخذ ثواب مجالس العلم. فقد روى مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) صحيح عن مطرف: رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٠٢).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٦٥٧) وقال: حسن صحيح.

(٤) المجادلة: (١١).

(٥) فاطر: (٢٨).

عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ،
وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(١).

٧- تنوي أن تتعلم العلم لتضع الملائكة أجنحتها لك رضا بما تصنع،
فقد روى الترمذي - وقال: حسن صحيح. - عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ
صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا
زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ
رِضًا بِمَا يَطْلُبُ. فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكٌّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَايِطِ
وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ
فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لَا نَنْزِعَ
خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ لَكِنْ مِنْ غَايِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. فَقُلْتُ:
هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهُوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا
نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ. فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ: «هَآؤُمْ». فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ، اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نُهِيَ عَنْ هَذَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ:
الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ». فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا،
عَرَضُهُ، أَوْ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا.

قَالَ سُفْيَانُ: قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا - يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ - لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ^(١).

٨- تنوي أن تتعلم العلم لكي تكون من خيار الناس وأكرمهم عند الله. ففي الصحيحين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا»^(٢).

٩- تنوي أن تتعلم العلم لأنه أفضل من نوافل العبادات. قال قتادة: قال ابن عباس: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها. قال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد بن حنبل: أي علم أراد؟ قال: هو العلم الذي يتنفع به الناس في أمر دينهم. قلت: في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا؟ قال: نعم.

قال إسحاق بن منصور: وقال إسحاق بن راهويه، هو كما قال أحمد. وروى ابن عبد البر بسند صحيح، عن الزهري قال: ما عبد الله بمثل الفقه^(٣).

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٥٣٥)، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٤)، ومسلم (٢٣٧٨).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١١٠).

وروى ابن عبد البر بسند صحيح، عن ابن وهب، قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه وأنظر في العلم بين يديه، فجمعت كتبي وقمت لأركع.

فقال لي مالك: ما هذا؟

قلت: أقوم للصلاة.

قال: إن هذا لعجب، فما الذي قمّت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النية فيه^(١).

روى ابن عبد البر بسند صحيح، عن الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة^(٢).

وروى ابن عبد البر بسند حسن، عن سفيان الثوري، قال: ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية^(٣).

١٠ - تنوي أن تتعلم العلم لتبلغه لمن يجهله.

فقد روى البخاري، عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٤).

(١) جامع بيان العلم وفضله (١١٦)، والمقصود هنا القيام لصلاة السنة القبلية.

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١١٨).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١١٩).

(٤) رواه البخاري (٣٤٦١).

١١- تنوي أن تتعلم العلم لتدل الناس على الخير؛ فتأخذ مثل أجرهم.
ففي صحيح مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

١٢- تنوي أن تتعلم العلم لتستغفر لك المخلوقات حتى الملائكة.
روى الترمذي وحسنه، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُم». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتُ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي: سَمِعْتُ أَبَا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بْنَ حُرَيْثٍ الْخَزَاعِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ: عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ.

١٣- تنوي أن تتعلم العلم لكي تكون سببًا في هداية بعض الناس.
ففي الصحيحين، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٦٨٥) وقال: حسن غريب صحيح.

أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٌّ؟». فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(١).

آداب طالب العلم:

١ - أن يقصد بعلمه وجه الله:

من أراد أن يطلب العلم فليخلص في طلبه؛ لأن العلم عبادة ولا تُقبل العبادة إلا مع الإخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٢).

وفي الصحيحين، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مِمَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٣).

وفي صحيح مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،

(١) رواه البخاري (٢٩٤٢) ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) سورة البينة: (٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيٌّ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا. قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(١).

ومن الإخلاص أن تنوي بطلب العلم:

أن ترفع الجهل عن نفسك.

أن تعبد الله على بصيرة.

أن تتقرب إلى الله بطلب العلم لأن طلبه جهاد.

أن تتعبد لله بطلب العلم لأن مدارسته عبادة.

أن تزداد به خشية، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

غَفُورٌ ﴿٢﴾.

(١) صحيح: مسلم (١٩٠٥).

(٢) فاطر: (٢٨).